بعد ما ذكر جماعة من الانبيا وكلا فضلنا على العالمين والملائكة
من العالمين يدل على انهم افضل منهم وقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
واراد بنى ادم لان الملائكة لا يجازون بل هم خدم اهل الجنة ولان
بهم قامت الحجة على خلقه بخلاف الملائكة حتى قال ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا ولان آدم سجد له الملائكة والمسجود له افضل
من الساجد ثم فى الانبيا من هو افضل من ادم ولان الناس فى
الموقف انما يستشفعون بالانبيا لا بالملائكة وقال الشيخ عز
الدين بن عبد السلام ولا شك ان للبشر طاعات لم يثبت منها
للملائكة كالجهاد والغزو ومخالفة الهوى والامر بالمعروف والنهى
عن المنكر والصبر على البلايا والمحن والرزايا وقد ثبت انهم يرون
ربهم ويبشرهم باحلال رضوانه عليهم ولم يثبت مثل هذا
للملائكة وذهبت المعتزلة الى تفضيل الملائكة واختاره القاضى
ابو بكر والاستاذ ابو اسحق والحافظ ابو عبد الله الحاكم والحليمى
والامام الرازي فى المعالم وابو شامة وفى المسئلة قول ثالث
بالوقف واليه صار الكيا فى تعليقه ونقل بعضهم قول اخر
ان خواص البشر افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة افضل من
عوام البشر وعزاه للمحققين والظاهر ان تنقيح مناط الخلاف
واليه يشير كلام المصنف فان محل المسئلة بين الانبيا والملائكة
لا بين البشر والملائكة وقال ابو المظفر الاسفراينى فى كتاب
التوحيد اتفقوا على ان العصاة من المؤمنين دون الانبيا والملائكة
فاما المطيعون فاختلفوا فى المفاضلة بينهم وبين الملائكة على قولين
وقال ابن يونس فى مختصره فى الاصول بعد ذكر القولين وقال الاكثرون
منا المؤمن الطايع افضل من الملائكة وقيد الامام فى الاربعين
بالملائكة السماوية وقال ابن المنير مذهب اهل السنة ان الرسول

افضل

٨

افضل من الملك باعتبار الرسالة لا باعتبار عموم الاوصاف البشرية
ولو كانت البشرية بمجردها افضل من الملائكة لكان كل بشر افضل من الملك
معاذ الله وذكر الامام فخر الدين ان الخلاف فى التفضيل بمعنى انهم اكثر
ثوابا على الطاعات ورد بذلك احتجاج الفلاسفة على افضلية الملائكة
بانها نورانية علوية والجسمانية ظلمانية وقال هذا لم يلاق محل
النزاع وبهذا يزول الاشكال فى المسئلة انتهى مسئلة قال الحليمى فى
المنهاج ثم البيهقى فى شعب الايمان ثم القونوى فى الابتهاج من الناس
من ذهب الى ان العقلاء الناطقين فريقان انس وجن وكل منهما فريقان
اخيار واشرار فاخيار الانس هم الابرار فمنهم رسل وغير رسل واشرارهم
الفجار فمنهم كفار وغير كفار واخيار الجن هم الملائكة ومنهم رسل
وغير رسل واشرارهم الشياطين وقد يحتمل هذا التقسيم ان يقال الجن
منهم سكان السما ويدعون الملا الاعلى وسموا ملائكة لصلاحيتهم
للرسالة ومنهم سكان الارض وهم الجن بالاطلاق وينقسمون الى اخيار وفجار
ومؤمنين وكفار وقيل وابليس كان من الملائكة بدليل استثنائه منهم
لكنه لما عصى لعن واهبط الى الارض فصار من الجن فهو كالعدل من الانس
يفسق او يرتد فيدعى فاسقا او كافرا بعد ان يسمى عدلا او مؤمنا واستدل
من قال ان الملائكة هم اخيار الجن بقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا يريد بذلك قول الكفار الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عن ذلك
علوا كبيرا فدل ذلك على ان الملائكة من الجن وايضا فان الانس هم
الظاهرون والجن هم المختفون والملائكة هم محتجبون فصدق عليهم اسم
الجن وايضا فان الله تعالى لما صنف الخلائق بين خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فلو كانت الملائكة
صنفا ثالثا لكان بديع اشرف الخلائق فلا يمتدح بالقدرة على خلقه
ويذكر مارد ونار ومن خالف هذا القول قال ان سكان السما ينقسمون
الى انس وجن فاما ما احتج عن هذا الحد فقوله تعالى الا ابليس كان من الجن

Copyright © King Saud University